ديوان الرّحّالة ابن جبير الأندلسي

جمع وتحقيق د. منجد مصطفى بهجت

عرض واستدراك للدّكتور مصطفى الغديري

(وجدة - المغرب)

صدر للباحث العراقي الدّكتور مصطفى بهجت مجموع شعر الرّحّالة الأندلسي وسمه بديوان الرّحّالة ابن جبير، وما وصل إلينا من شعره : جمع وتحقيق ودراسة[1]. وهو عمل محمود ما دام ديوانه الشّعري الكامل لم يصل إلينا بعد، وعسى أن تجود به الأيّام كما جادت بكثير من كتب تراث أمّتنا في الفردوس المفقود. والأستاذ منجد سبق أن صدرت له مجموعة من البحوث والمؤلّفات في الأدب الأندلسي ممّا جعله على اطّلاع واسع على هذا الأدب، تحقيقا ودراسة [2]. بالإضافة إلى ذلك سبق للباحث نشر مجموعة من أشعار ابن جبير منذ مدّة تزيد على عشرين سنة [3]، ممّا يدلّ على استقصاء وتأنّ قبل إصدار هذا الدّيوان، ويوضّح ذلك قوله : « وبعد أن بحثت عن مظان ديوان ابن جبير في فهارس كتب المخطوطات ولم أعثر عليه تتبعت أشعاره وتقريتها فيما تيسّر من مصادر أندلسيّة ومشرقيّة مخطوطة ومطبوعة، وعزمت على

---

(1) صدر الديوان عن دار الرفاعي بالرياض - المملكة العربيّة السّعوديّة. ط. أولى 1999/1419 في حجم 174 صفحة من القطع المتوسّط.

(2) للباحث عدّة مؤلّفات في هذا الميدان، تحقيقا ودراسة، منها الاتّجاه الإسلامي في الأدب الأندلسي في عهدي ملوك الطّوائف والمرابطين، الأدب الأندلسي من الفتح حتّى سقوط غرناطة، البحر في الشّعر الأندلسي، ديوان ابن الجزار السرقسطي : دراسة وتحقيق، ديوان ابن الجنان : دراسة وتحقيق... بالإضافة إلى بحوث أخرى نشرت في المجلاّت والدّوريّات المختلفة.

(3) ابن جبير الأندلسي شاعرا، مجلّة آداب الرّافدين، الموصل : عدد9، ص 461-529سنة 1978، ثم بحثه المستدرك على شعر ابن جبير، مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، الكويت : المجلّد 1985/1/29، ص : 9-20.

إخراجها جاريا في ذلك على مذهب صناع الدّواوين في عصرنا، ولم أجد بأسا من تسميته بالدّيوان ما دام أكبر مجموع شعري له » [4]. ويؤكّد هذا استغلاله كافّة المصادر الّتي اهتمّت بأدب ابن جبير، المطبوعة منها خاصّة، حتّى بلغت ثمانية وستّين مصدرا ومرجعا، المخطوط منها والمطبوع. والعمل يتكوّن من مقدّمة ودراسة فمجموع الشّعر، لتعقبها مجموعة من الفهارس. وقبل ذلك قدّم الديوان الباحث العراقي المشهور الدّكتور عماد الدّين خليل بمقدّمة شبيهة بمقالة نقديّة مركّزة لشعر ابن جبير في سبع عشرة صفحة. وإثرها أتت مقدّمة المحقّق الّتي بيّن فيها الدّوافع الّتي كانت وراء إقدامه على صناعة ديوان الشّاعر بعد مدّة تزيد على عقدين من الزّمن، كما بين جهود الباحثين في جمع شعر الزّجل، مشيرا بالخصوص إلى عمل الأستاذ فوزي الخطبا الموسوم بـ « شعر ابن جبير : جمع وتحقيق وتقديم » الصّادر عن دار الينابيع للنّشر والتّوزيع سنة 1991. فهذا العمل جاء ناقصا في مادّته الشّعريّة بالنّسبة إلى الّذي قدّمه المحقّق، على حدّ قوله [5]. كما أوضح منهج تحقيقه ودراسته، ومصادر الشّعر الّذي يقدّمه. أمّا الدّراسة فقد شملت حياة ابن جبير وسيرته ورحلته وأدبه، شعرا ونثرا، في حجم خمسين صفحة. وإثر ذلك يأتي القسم الثّاني الّذي خصّ به ديوان الشّعر المتكوّن من خمس وثمانين قطعة من القصائد المطوّلة والمقطوعات والمقطّعات والنّتف الشّعريّة، عدتها زهاء خمس مائة بيت. وفي الأخير ختم عمله هذا بمجموعة من الفهارس الّتي تعد المفاتيح الأساسيّة في كلّ عمل علمي يتّسم بالجديّة والضّبط. ولأهميّة هذا العمل العلمي الهام قرّرت أن أستدرك عليه ما فات المحقّق الكريم من أشعار ابن جبير الّتي وردت في مصادر لم يطّلع عليها، وعدد القطع الّتي جمعتها تصل إلى سبع عشرة، فيها القصيدة الطّويلة والمتوسّطة والمقطّعة القصيرة، عدة مجموعها واحد وخمسون ومائة بيت، وهو ما يمثّل زهاء ثلث الشّعر الوارد في

(4) دراسة المحقّق لشعر الديوان : 61.

(5) انظر تعليق الباحث، ص : 30، هامش : 1.

الدّيوان المصنوع. وهذه الكميّة قمينة بأن تضاف إلى المجهود الّذي بذله الدّكتور منجد، عسى أن يضيفه إلى عمله عند إعادة طبع الدّيوان، لتكون الصّورة أكثر وضوحا لدى دارس شعر ابن جبير. وقد استقيت هذا الشّعر من مصدرين هامّين هما : كنز الكتاب الّذي ظهر حديثا، حقّقته الباحثة الدّكتورة حياة قارة وقدّمته موضوعا لأطروحة الدّكتوراه [6]. ومجموع ما استخرجت منه من الشّعر الّذي لم يرد في نشرة الأستاذ منجد قطعتان، عدتهما تسعة أبيات. أمّا المصدر الثّاني فهو مخطوط أعلام مالقة لابن عسكر وابن خميس، وكنت قد استخرجت منه جميع أشعار ابن جبير، ولمّا اطّلعت على الدّيوان المطبوع اكتفيت بالاحتفاظ بما لم يرد فيه. وصادف تحرير هذه المقالة ظهور هذا المخطوط محقّقا ومطبوعا في هذه الأيّام [7] ممّا جعلني أراجع هذا الشّعر في ضوئه، واعتمده في الإحالات - زيادة على المصدر الأصلي - بعد أن أصبح في متناول المهتمّين والقرّاء.

وفي آخر هذه الكلمة أهدي هذا العمل تحيّة إخاء ومحبّة إلى أخي الدّكتور منجد مصطفى بهجت الّذي لم يتوقّف قلمه عن الاهتمام بتراث الفردوس المفقود، رغم وجوده بديار الغربة بعيدا عن أهله ووطنه.

---

(6) كنز الكتّاب ومنتخب الآداب تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الفهري الشّريشي الأندلسي، المعروف بالبونسي (1253/651-1177/573) السفر الأول من النسخة الكبرى، تحقيق ودراسة د. حياة قارة، هيّأته تحت إشراف الدكتور محمد مفتاح الصّغير سنة 1996، يوجد مرقونا بكلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ظهر المهراز، جامعة محمد بن عبد الله بفاس. المغرب.

(7) أعلام مالقة، تأليف أبي عبد الله بن عسكر و أبي بكر بن خميس، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط. أولى 1999/1420.

الشّعر المستدرك

ومن شعره [طويل] :

1- وَيومٍ تَضُوعُ الشَّمْسُ حليًا بحُسْنِهِ ... تُفَضِّضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُذَهِّبُ
2-ترِيهِ كَحَلْيِ مُشْرِقِ الوَجْهِ في الضُّحى ... وتُضْمِرُ شَجْوًا في الأَصيلِ فيَنْجِبُ
3- تَبَسَّمْ عَنْ ثَغْرِ العَشِيَّةِ مثْلَ مَا ... جَلاَ صُفْرَةَ المِسْوَاكِ ألعَسُ أشنَبُ
4- تَجلِّي بِهِ غُصنٌ تَطلَّعَ بِشْرُهُ ... فَقُلْنَا أيَبْدُو الصُّبْحُ، وَالشَّمْسُ تَغرُبُ
5- وَقَدْ قَابَلَتْنَا مِنْ سَجَايَاهُ نَفْحَةٌ ... أَنَمُّ مِنَ المِسْكِ الفَتِيقِ وَأَطْيَبُ
6- شَمَائِلُهُ تُزْهَي الشُّمُولُ بِطِيبِهَا ... وَمَا خِلْتُ أَنَّ الرَّاحَ بِالرَّاحِ تُعْجبُ
7- تُدَارُ عَلَيْنَا بِالكُؤُوسِ كَوَاكِبٌ ... إِذَا غَابَ مِنْهَا كَوْكَبٌ لاَحَ كَوْكَبُ
8- فَنَشْرَبُهَا في وِرْدِهِ وهْيَ عِندَنَا ... أَلَذُّ مِنَ العَيْشِ الهَنِيِّ وَأعْذَبُ
9- بِمَجْلِسِ أُنْسٍ وَدَّتِ الشَّمْسُ لَوْ تَرَى ... كُؤُوسًا بِهَا بَيْنَ النَّدَامَى فَتَشْرَبُ
10- يُذَكِّرُنَا دَارَ النَّعِيمِ بِحُسْنِهِ ... يُعِيدُ شَبَابَ المَرْءِ وَالمَرْءُ أشْيَبُ
11- مَحَبَّتُنَا أَضْحَتْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً ... فَتُدْنِي إِلى مَرْضَاتِهِ وَتُقَرِّبُ

أعلام مقالة المخطوط، و : 55، المطبوع : 141-142.

ومن شعرٍ يرثي ابنه أحمد : [طويل]

1-رَأَى الحُزْنُ مَاعِنْدِي منَ الحُزْنِ وَالكَرْبِ ... فَرُوِّعَ مِنْ حَالِي فلَمْ يَسْتَطِعْ قُرْبِي
2- وَأَظْهَرَ عَجزًا عَنْ مُقَاوَمَةِ الأَسَى ... وَأَيْقَنَ أَلاَّ خَطْبَ أعظَمُ مِنْ خَطْبِي
3- وَقَالَ: أَلْتَمِس غَيْرِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا ... وَقُلْ لِلرَّدَى حَسْبِي، بَلَغْتُ المَدَى،حَسْبِي
4- فَقُلْتُ وَهَلْ يَكْفِينِيَ الْوَجْدُ صَاحِبًا ... وَكَيْفَ وَمَا بِي قَدْ تَعَدَّى إِلى صَحْبِي
5- فَلَمَّا انْتَهَتْ بِي شِدَّتِي فِي مُصِيبَتِي ... وَبَرَّحَ بِي يَأْسِي رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي
6- فَاسْتَنْشَقْنَ رَوْحَ الرِّضَى بِقَضَائِهِ ... فَنَادَيْتُ يَا بَرْدَ النَّسِيمِ عَلى قَلْبِي
7- إِلى اللَّهِ أَشْكُو بِالرَّزَايَا وَفِعْلِهَا ... فَقَدْ كَدَّرَتْ شِرْبِي وَقَدْ رَوَّعَتْ سِرْبِي

8- سَلِ اللَّيْلَ عَنِّي هَلْ أَمِنْتُ إِلى الكَرَى فَكَيْفَ وَأَجْفَانِي مَعَ النَّوْمِ فِي حَرْبِ
9- وَقَدْ رَقَّ لِي حَتَّى تَفَرَّى أَدِيمُهُ وَأَقْبَلَ يَبْكِينِي بِأَنْجُمِهِ الشُّهْبِ
10- لِحَالِيَ أَبْدَى الرَّعْدُ أَنَّهُ مُوجَعٍ وَلِي البَرْقُ شَعَّ فِي التَّرَامِي مَعَ السُّحْبِ
11- وَلِي لَبِسَ الجَوُّ الحِدَادَ بِدُجْنَةٍ وَأَسْبَلَ دَمْعَ القَطْرِ سَكْبًا عَلى سَكْبِ
12-وَمِنْ أَجْلِ مَا بِي أَبْدَتِ الشَّمْسُ بالضُّحَى شُحُوبَ ضَنًى قَبْلَ الجُنُوحِ إِلى الحَجْبِ
13- عَلَى وَاحِدٍ قَدْ كَانَ لِي فَفَقَدْتُهُ عَلَى غِرَّةٍ فَقَدْ الجَوَانِحِ لِلْقَلْبِ
14- فَحُزْنِي عَلَيْهِ جَاوَزَ الحَدَّ قَدْرُهُ وَلاَ حُزْنَ يَعْقُوبٍ، وَيُوسُفُ فِي الجُبِّ
15- وَأَكْثَرُ إِشْفَاقِي لِأُمٍّ حَزِينَةٍ مُقَسَّمَةٍ بَيْنَ الأَسَى فِيهِ وَالحُبِّ
16- وَأَذْهَلَهَا عَنْ حَالِهَا فَرْطُ وَجْدِهَا عَلَيْهِ وَقَدْ يُسْتَسْهَلُ الصَّعْبُ لِلصَّعْبِ
17- بُنَيَّ أَجِبْهَا فَهْيَ تَدْعُوكَ حَسْرَةً وَأَدْمُعُهَا تَنْهَلُّ غَرْبًا عَلى غَرْبِ
18- بُنَيَّ أَحَقًّا صِرْتَ رَهْنَ يَدِ البِلَى وَنَهْبَ الثَّرَى أَمْسَيْتَ، يَالَكَ مِنْ نَهْبِ
19- بُنَيَّ عَسَاهَا نَوْمَةٌ، فَانْتِبَاهَةٌ فَكَمْ ذَا أُنَادِي العَيْنَ : طَالَ الكَرَى تَعْبِي
20- بُنَيَّ أَعِرْنِي مِنْ مَنَامِكَ خِلْسَةً لَعَلِّي أَنْ أَلْقَى مُنَايَ مِنَ الغَيْبِ
21- بُنَيَّ أَرِحْنِي بِالإِجَابَةِ مُخْبِرًا فَقَدْ كُنْتَ ذَا رَأْيٍ، فَمَا لَكَ لاَ تُنْبِي
22- بُنَيَّ وَفِي طَيِّ الحَشَى كُنْتَ ثَاوِيًا فَكَيْفَ سَخَتْ نَفْسِي بِدَفْنِكَ فِي التُّرْبِ
23-فَلاَ غَرْوَ أَنْ أَضْحَى لَكَ الغَرْبُ مَدْفَنًا فَإِنَّ مَغِيبَ الشَّمْسِ وَالبَدْرِ فِي الغَرْبِ
24- لَقَدْ هَصَرَتْ كَفُّ المَنُونِ إِلى البِلَى قَضِيبَ شَبَابٍ كَانَ مِنْ أَنْضَرِ القُضْبِ
25- فَيَا غُصْنًا خَفَّتْ أَزَاهِرُ حُسْنِهِ تُحَلِّيكَ أَجْفَانِي بِلُؤْلُؤِهَا الرَّطْبِ
26- وَيَا أَحْمَدُ المَحْمُودُ قَدْ كُنْتَ مُشْبِهًا بِطِيبِ الخِلاَلِ الحُلْوِ وَالبَارِدِ العَذْبِ
27- لِآلِ جُبَيْرٍ فِيكَ أَيُّ فَجِيعَةٍ فَمَا مِنْهُمُ مَنْ يَسْتَفِيقُ مِنَ الكَرْبِ
28- وَقَدْ كُنْتُ وُسْطَى العِقْدِ فِيهِمْ فَرُبَّمَا نَقَضَتْ، فَصَارَ العِقْدُ مُنْتَثِرَ الحَبِّ
29- وَكَمْ خَالَةٍ أَمْسَتْ عَلَيْكَ بِحَالَةٍ مِنَ الحُزْنِ مَا تَنْفَكُّ ذَاهِلَةَ اللُّبِّ
30- وَأَبْنَاءِ خَالاَتٍ تُسَقِّيهِمُ الأَسَى كُؤُوسًا وَهُمْ حَتَّى إِلَى الآنَ فِي الشُّرْبِ
31- وَصَاحِبَةٍ قَدْ كُنْتَ صَبًّا بِذِكْرِهَا وَكُنْتَ لَهَا حِبًّا، وَنَاهِيكَ مِنْ حِبِّ

32- فَأَنَّتْ وَهَامَتْ فِيكَ بِالوَجْدِ وَالأَسَى ... وَحُقَّ لَهَا فَالصَّبُّ يُفْجَعُ بِالصَّبِّ
33- وَرَاحَتْ بِأَثْوَابِ الحِدَادِ وَطَالَمَا ... لَهَا كُنْتَ تَسْتَخْفِي الحَرِيرَ مَعَ العَصْبِ
34- وَكَمْ أَجْنَبِيٍّ فِيكَ قَدْ بَاتَ سَاهِرًا ... تُقَلِّبُهُ الأَفْكَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ
35- رُزِقْتَ قَبُولاً مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... فَهَذَا عَلَى هَذَا بِإِشْفَاقِهِ يُرْبِي
36- وَكُنْتَ وَصُولاً لِلقَرَابَةِ جَارِيًا ... لِمَرْضَاتِهِمْ، بَرًّا، بَرِيئًا مِنَ العُجْبِ
37- مُجِدًّا إِذَا كُلِّفْتَ أَمْرًا مُلِمَّةٍ ... مَضَيْتَ مَضَاءَ السَّهْمِ وَالصَّارِمِ العَضْبِ
38- جَوَادًا كَرِيمَ النَّفْسِ تَلْتَذُّ بِالنَّدَى ... فَتَسْخُو وَلاَ تُخْفِي، وَتُحْيِي وَلاَ تَجْبِي
39- حَرِيصًا عَلَى نَيْلِ المَعَالِي بِهِمَّةٍ ... كَسَبْتَ بِهَا مِنْ ذُخْرِهَا أَفْضَلَ الكَسْبِ
40- وَكَانَتْ لَكَ الآدَابُ رَوْضَةَ نُزْهَةٍ ... وَكُنْتَ مُحِبًّا فِي مُطَالَعَةِ الكُتْبِ
41- تُفَتِّقُ زَهْرَ النَّثْرِ فِي الطِّرْسِ يَافِعًا ... وَتَنْظِمُ دُرَّ الشِّعْرِ نَظْمًا بِلاَ تَعْبْ
42- وَمَا زِلْتَ بِالهَدْيِ الجَمِيلِ وَبِالحِجَا ... مُعِزًّا لِأَهْلٍ فِي البِعَادِ وَفِي القُرْبِ
43- وَزَادَ عَلَى العِشْرِينَ سِنُّكَ أَرْبَعًا ... فَعَاجَلَكَ الحَيْنُ المُقَدَّرُ بِالذَّنْبِ
44- شَهِيدًا بِطَاعُونٍ أَصَابَكَ بَغْتَةً ... كَمِثْلِ شَهِيدِ الطَّعْنِ فِي سَاحَةِ الضَّرْبِ
45- وَكُنْتَ غَرِيبًا فَاسْتَزَدْتَ شَهَادَةً ... لِأُخْرَى كَبُشْرَى سَيِّدِ العُجْمِ وَالعُرْبِ
46- أَطَلْتَ مَغِيبًا ثُمَّ جِئْتَ مُوَدِّعًا ... إِلَى سَفَرٍ يَدْنُو مُدِلاًّ عَلَى الرَّكْبِ
47- وَلَمْ أَشْفِ مِنْ لُقْيَاكَ قَلْبِي فَلَيْتَنِي ... لِبَرْحِ اشْتِيَاقِي لَوْ قَضَيْتُ بِهِ نَحْبِي
48- وَعُقْبَاكَ بَعْدِي كُنْتُ أَرْجُو بَقَاءَهَا ... زَمَانًا لِيَبْقَى مِنْ بَنِيكَ بِهَا عَقْبِي
49- رَضَيْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ فِيكَ فَإِنَّمَا ... نُقِلْتَ لِحِزْبِ اللَّهِ بُورِكَ مِنْ حِزْبِ
50- وَإِنِّي لَرَاضٍ عَنْكَ، فَابْشِرْ، بِالرِّضَا ... أُرَجِّي لَكَ الزُّلْفَى وَمَغْفِرَةَ الذَّنْبِ
51- فَجَادَتْ عَلَى مَثْوَاكَ مُزْنَةُ رَحْمَةٍ ... وَبَوَّأَكَ الرَّحْمَانُ فِي المَنْزِلِ الرَّحْبِ

وشعره رحمه اللّه موجود بأيدي النّاس، وتوفّي رحمه اللّه تعالى بالإسكندريّة في ليلة الإربعاء السّابع والعشرين من شعبان عام أربع وعشرين وستّمائة.

أعلام مالقة المخطوط، ورقة : 58-60، المطبوع : 147-149.

ومن شعره [كامل] :

1- بأَبِي رَشَا سفكتْ دَمِي أَلْحَاظُهُ   وَسَبَى بِرَائِقِ حُسْنِهِ الأَلْبَابَا
2- مَنْ كَانَ يُنْكِرُ سفكَهُ فَلْيَأْتِهِ   يَرْمُقْ دَمِي فِي رَاحَتَيْهِ خِضَابَا

أعلام مالقة المخطوط، ورقة : 57، المطبوع، ص : 145

ومن شعره : [متقارب]

1- أَلاَ رُبَّ عِرْضِ إِمْرِىءٍ مُسْلِمٍ   بِغَيْرِ لِسَانِكَ لَمْ يُسْتَبَحْ
2- إِذَا كُنْتَ فِي النَّاسِ ذَا غَيْبَةٍ   تُبِيحُ بِهَا مُنْكَرًا لَمْ يُبَحْ
3- فَلَسْتَ بِأَوَّلِ ذِئْبٍ عَوَى   وَلَسْتَ بِأَوَّلِ كَلْبٍ نَبَحْ

أعلام مالقة المخطوط، و : 57، المطبوع، ص : 145.

ومن شعره في مدح أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين : [كامل]

1- عِيدٌ بِمَا يَهْوَى الإِمَامُ يَعُودُ   مَا اخْضَرَّ فِي وَجْهِ البَسِيطَةِ عُودُ
2- لَوْلاَ لُزُومُ الشَّرْعِ لَمْ نَحْفِلْ بِهِ   إِذْ كُلُّ يَوْمٍ فِي ذُرَاهُ لَعِيدُ
3- حَيًّا بِمَا لِلْعِيدِ بِدْرَ خِلاَفَةٍ   يَهْنِيهِ إِنَّ قِرَانَهُ لَسَعِيدُ
4- وَأَتَى يَجُرُّ بِالمَجَرَّةِ ذَيْلَهُ   رَكْضًا وَإِنَّ مَزَارَهُ لَبَعِيدُ
5- وَكَأَنَّمَا أَضْنَاهُ شَوقُ لِقَائِهِ   أَ مِنَ الأَهِلَّةِ هَائِمٌ وَعَمِيدُ؟
6- لَمْ تُثْنِهِ الأَشْوَاقُ عَنْ حَسَدٍ لَهُ   إِحْدَى العَجَائِبِ وامِقٌ وَحَسُودُ
7- بُشْرَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ   عِيدٌ حَدَتْهُ لِلْفُتُوحِ سُعُودُ
8- طَرِبَ الجَوَادُ وَقَدْ عَلَوْتَ بِمَتْنِهِ   حَتَّى كَأَنَّ صَهِيلَهُ تَغْرِيدُ
9- يَهْفُو بِعِطْفَيْهِ المَرَاحُ فَيَرْتَمِي   لَعِبًا وَيَنقُصُ تَارةً وَيَزِيدُ
10- وَلَرُبَّمَا سَالَتْ عَلَيْهِ سَكِينَةٌ   حَتَّى تَخَالَ بِعِطْفَتَيْهِ خُمُودُ
11- يُزْهَى فَيُظْهِرُ نَخْوَةً لَمَّا رَأَى   بِكَ أَنَّهُ فِي حُسْنِهِ مَحْمُودُ
12- كَيفَ اسْتَقَلَّ بِطَوْدِ حِلْمٍ رَاجِحٍ   وَالطَّوْدُ يَثْقُلُ حِمْلُهُ وَيَؤُودُ

13- لَوْ كُنْتَ تَرْضَى نَعَّلْتَهُ خُدُودَهَا ... مُسْتَشْرِفِينَ بِهِ : المُلُوكُ الصِّيدُ
14- مَلِكٌ تَوَدُّ النَّيِّرَاتُ لَوَ انَّهَا ... حِلْيٌ عَلَى أَعْطَافِهِ وَفَرِيدُ
15- أَوَ مَا كَفَاهَا أَنَّ شِسْعَ نِعَالِهِ ... بِجَبِينِ أَشْرَفِهَا، سَنًا مَعْقُودُ
16- يَا مَنْ يَرُومُ بُلُوغَ بَعْضِ صِفَاتِهِ ... هَيْهَاتَ لَيْسَ لِكُنْهِهَا تَحْدِيدُ
17- كَمْ ذَا تُحَاوِلُ عَدَّ زَهْرِ خِصَالِهِ ... أَقْصِرْ فَمَا لأَقَلِّهَا تَعْدِيدُ

أعلام مقالة المخطوط، و : 53-54، المطبوع، ص : 140-141.

ومن شعره : [كامل]

1- عَلَّقْتَهُ كَالسَّيْفِ رَاعَ بَهَاؤُهُ ... لَكِنْ بِغَيْرِ جَوَانِحِي لَمْ يُغْمَدِ
2- عَافُوا العِذَارَ بِصَفْحَتَيْهِ وَمَا دَرَوْا ... أَنَّ الفِرِنْدَ يَزِينُ كُلَّ مُهَنَّدِ

أعلام مالقة المخطوط، و : 53، المطبوع، ص : 144.

وأهدى إليه صهره أبو جعفر الوقّشي سيفا وكتب معه أبياتا، فراجعه بهذه الأبيات [متقارب]

1- لَكَ الشُّكْرُ شَفَّعْتَ بِيضَ الأَمَانِي ... بِأَبْيَضَ صَافَحَنِي بِالنِّجَادْ
2- تَهَادَى بِأَرْبَعَةٍ مِثْلَهُ ... جِدَادٍ لَبِسْنَ حِدَادَ المُرَادْ *
3- سُيُوفٌ مِنَ النَّظْمِ مَطْبُوعَةٌ ... مُقَلَّلَةٌ عَرَّكَ كُلٌّ انْتِقَادْ
4- أَتَتْنِي فِي الطِّرْسِ مَسْلُولَةً ... فَأَغْمَدْتُهَا فِي سَوَادِ الفُؤَادْ
5- وَأَعْدَدْتُ هَذِي لِيَوْمِ الفَخَارِ ... وَأَعْدَدْتُ هَذَا لِيَوْمِ الجِلَادْ

أعلام مقالة المخطوط، و : 56، المطبوع، ص : 143.

(*) في المطبوع : السّداد.

وكتب أبو الحسن بن جبير إلى عبد اللّه الرّصافي (يعني الرّصافي البلسني) مستنجزا عدّته في منظوم وعد به [طويل]

1- أَلاَ هَلْ نَسِيمٌ لِلرُّصَافِي مُبَلِّغُ　　تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ يُفَتِّقُهَا زَهْرَا
2- فَتًى كُلَّمَا اسْتَعْرَضْتُ بِالخَيْرِ ذَاتَهُ　　زَكَتْ مِثْلَ مَا خَلُصَتْ مِنْ سَبْكِهِ التِّبْرَا
3- عَلِقْتُ بِهِ فِي الدَّهْرِ عِلْقَ مَضَنَّةٍ　　فَأَعْدَدْتُهُ ذُخْرًا وَحَسْبِي بِهِ ذُخْرًا
4- فَأَدَّتْنِيَ الأَيَّامُ مِنْهُ مَوَدَّةً　　عَقَدْنَا عَلَى حُكْمِ الإِخَاءِ بِهَا صِهْرَا
5- عَلَى أَنْ سَيُهْدِيهَا إِلَيَّ عَقِيلَةً　　مِنَ الفِكْرِ يُثْنِي الطِّرْسَ مِنْ فَوْقِهَا خِدْرَا
6- وَلَمْ أَتَّهِمْ تَسْوِيفَهُ غَيْرَ أَنَّنِي　　أَقُولُ لَهُ شَوْقِي لَعَلَّ لَهُ عُذْرَا

كنز الكتاب : 139/2-140.

فكتب له الرّصافي مرجعا :

لِنِعْمِ القَوَافِي الزَّهْرُ يُمِمُّ رَاكِبٍ　　مُحِلِ فَحَيَّانِي بِهَا تُحْفَةَ بِكْرَا

(وقصيدة الرصافي ممّا انفرد به هذا المصدرأيضا، وقد سبق لي أن استدركت مجموعة من أشعاره على الدّيوان الّذي حقّقه د. إحسان عبّاس، وأرسلتها إلى مجلّة دراسات أندلسيّة بتونس، ولحدّ الآن لا علم لي إن كانت منشورة أم لم تنشر بعد).

(1)- أشارت المحقّقة في الهامش (327م) بما يلي : « في حاشية الأصل أقلّ ».

ومن شعره رحمه اللّه في طاق مجلس : [منسرح]

1- أَصْبَحْتُ مِثْلَ الجَنَانِ فِي الصَّدْرِ　　أَصُونُ مَا أَحْتَوِيهِ كَالسِّرِّ
2- فِي خَيْرِ قَصْرٍ تُرِيكَ سَاحَتُهُ　　فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ مَطْلَعَ البَدْرِ
3- كَأَنَّنِي فِي جِدَارِ مَجْلِسِهِ　　عَيْنٌ وَبَابِيَ جَفْنٌ بِلاَ شَفْرِ
4- فَلْتَدْعُ يَا مُبْصِرِي لِسَاكِنِهِ　　بِالسَّعْدِ وَالمُلْكِ آخِرَ الدَّهْرِ

أعلام مالقة المخطوط، و : 54-55، المطبوع، ص : 142.

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب بن أمير المؤمنين حين هِجْرتِه إلى الحضرة الإماميّة مرّاكش، وذلك في رمضان المعظّم سنة أربع وستّين وخمسمائة : [كامل]

1- بُشْرَايَ قد أَبْصرْتُ خَيْرَ إمَامِ ... فِي حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالإعْظَامِ
2- أمَا وَقَدْ أَلْقَتْ إِلَيْهِ يَدُ النَّوَى ... فَلأعْفُونَّ جِنَايَةَ الأيَّامِ
3- وَلَوَ انَّنِي شِئْتُ انْتِصَارًا لَمْ أَكُنْ ... فِيهِنَّ إلاَّ فَاقِدَ الأَحْكَامِ
4- أَنْهَضْتُ عَزْمِي فَاستَطَارَ مُصَمِّمًا ... فَكَأَنَّنِي أُنْبِتُّ غَرْبَ حُسَامِ
5- أَهْجَعْتُ نَوْمِي لاَبِسًا خِلَعَ الدُّجَى ... وَحْدِي فَمَا عَرَّجْتُ بِالنُّوَّامِ
6- هِيَ هَجْعَةٌ هَجَرَتْ لَهَا سِنَةُ الكَرَى ... فَالجَفْنُ لَمْ يُطْعَمْ لَذِيذَ مَنَامِ
7- حُمَّ الرَّدَى فَاخْتَرْتُ رَيَّا كَأسِهِ ... وَالحُرُّ رَيَّاهُ بِحِرٍّ حِمَامِ
8- لَمْ أَكْتَرِثْ لِشَتَاتِ شَمْلِي بِالنَّوَى ... فَكَأَنَّمَا لِلشَّمْلِ جَمْعُ نِظَامِ
9- شَوْقًا إِلَى دَارِ الخِلاَفَةِ إِنَّهَا ... دَارُ الهُدَى وَمُعَرَّسُ الإسْلاَمِ
10- مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلاَّتِهَا ... وَخْدًا، لَهَا فِي الشَّهْرِ سَيْرُ العَامِ
11- جَبَّ السُّرَى مِنْهَا سَنَامَ فِقَارِهَا ... فَكَأَنَّهَا خُلِقَتْ بِغَيْرِ سَنَامِ
12- فَأَتَتْ كَأَمْثَالِ القِسِيِّ ضَوَامِرًا ... وَلَرُبَّمَا مَرَقَتْ مُرُوقَ سِهَامِ
13- وَافَتْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِنَا عَلَى ... شَحَطِ النَّوَى، فَلَهَا يَدُ الإِنْعَامِ
14- لَوْ أُنْعِلَتْ حُرَّ الخُدُودِ كَرَامَةً ... لَمْ تَقْضِ وَاجِبَهَا مِنَ الإكْرَامِ
15- وَلَوْ اسْتَطَعْنَا لَمْ تَكُنْ تَطَأُ الثَّرَى ... إلاَّ عَلَى الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ
16- كَيْمَا تَرَى مَادَامَ إِيْضَاعٌ لَهَا ... لاتَشْتَكِي مِنْ وَضْعِ خُفٍّ دَامِ
17- وَبِوِدِّنَا لَوْ لَمْ نُكَلِّفْهَا السُّرَى ... لِيَكُونَ هَذَا الحَقُّ لِلأَقْدَامِ
18- حَتَّى إِذَا رُفِعَ الحِجَابُ بَدَا لَنَا ... مَلِكٌ، وَقُلْ إِنْ شِئْتَ بَدْرَ تَمَامِ
19- فَتَسَكَّنَ الجَاشُ الطَّمُوحُ عُبَابُهُ ... بِطَلاَقَةٍ مِنْ وَجْهِهِ البَسَّامِ
20- وَدَنَا الجَمِيعُ لِلَثْمِ رَاحَتِهِ الَّتِي ... هِيَ مَعْدِنُ الأَرْزَاقِ وَالأقْسَامِ
21- وَانْهَلَّ بَعْدَ تَعَلُّلٍ بَسْطُ المُنَى ... فَتَلاً وَمِيضَ البَرْقِ صَوْبُ غَمَامِ

وهي طويلة. أعلام مالقة المخطوط، و : 53، المطبوع، ص : 139.

ومن شعره أيضا : [مخلع البسيط]

1- طَـهِّـرْ بِـمَـاءِ الـتـُّقَـى جِـنَـابَكْ ... وَاصْـحَـبْ عَـلَـى حَـالِهِ زَمَانَـكْ
2- وَدَارِ أَبْـنَـاءَهُ عَـسَـى أَنْ ... تَـنَـالَ مِـنْ بُـغْـيَـتِـهِمْ أَمَـانَـكْ
3- وَاصْـمُـتْ إِذَا مَـا سَمِـعْـتَ لَـغْوًا ... وَلاَ تُـحَـرِّكْ بِـهِ لِـسَـانَـكْ

أعلام مالقة المخطوط، و : 58، المطبوع، ص : 147.

ومن شعره وكتب بها إلى بعض إخوانه يصف لعبة كُرَّج كانت بمجلسه:[مخلّع البسيط]

1- يَاخَيْـرَ خِلٍّ فَدَتْـهُ نَـفْـسِـي ... وَالـنَّـفْـسُ فِـي حَـقِّـهِ تَـهُـونُ
2- حُـدِّثْـتُ عَـنْ مَـجْـلِسٍ أَنِيقٍ ... فِـي مِـثْـلِـهِ يَـحْـسُـنُ الـمُـجُونُ
3- جَـالَ بِـهِ فَـارِسٌ ظَـرِيـفٌ ... تَـتْـبَـعُـهُ لَـحْـظَـهَـا الـعُـيُونُ
4- فِـي شَـكَّـةِ الـحَـرْبِ قَدْ تَبَدَّى ... يَـرْجُـمُـهُ وَهْـمُـهَـا الـظُّـنُـونُ
5- ذُو حَـرَكَـاتٍ يَـخِـفُّ فِـيـهَـا ... مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ دَأْبُـهُ الـسُّـكُونُ
6- رَقَّـتْ فَلَـوْ أَنَّـهَـا نَـسِـيمٌ ... مَـاشَـعَـرَتْ مَـسَّـهُ الـغُـصُونُ
7- لَـوْ أَنَّـهُ جَـالَ فِـي الـمَـآقِي ... لَمَـا أَحَـسَّـتْ بِـهِ الـجُـفُـونُ
8- فَـهَـلْ إِلَـى مِـثْـلِـهِ سَـبِـيلٌ ... وَمِـثْـلُـهُ قَـلَّـمَـا يَـكُـونُ

أعلام مالقة المخطوط، و : 56، المطبوع، ص : 144-145.

ومن شعره رحمه اللّه في منقلةٍ : [كامل]

1- أَنَا لِلـنِّـدَامَى نُـزْهَـةُ الـمُـسْـتَمْتِعِ ... تَـبْـدُو نُـجُـومُ سُـعُـودِهِمْ فِي مَطْلَعِ
2- مَـا بِـيَّ مَـوْضِـعُ لَحْظَةٍ إِلاَّ احْتَوَى ... نَـقْـلاً فَـلِـي فِـي النَّفْسِ أَكْرَمُ مَوْضِعِ
3- أَنَـا مُـسْـتَـطِـيـلُ الـشَّكْلِ إِلاَّ أَنَّنِي ... قُـسِّـمْـتُ بَـيْـنَ مُـسَـدَّسٍ وَمُـرَبَّـعِ
4- فَـمَـتَـى أَكُـنْ وَالأُقْـحُوَانُ بِمَجْلِسٍ ... لَـمْ يُـؤْثِـرِ الـنُّـدَمَـاءُ إِلاَّ مَـوْضِعِي
5- الـفَـضْـلُ لِي وَإِنْ إِشْـتَـبَهْنَا مَنْصِبًا ... وَكَـفَـى بِـأَنِّـي مِـنْ ذَوَاتِ الأَرْبَـعِ

أعلام مالقة المخطوط، و : 55، المطبوع، ص : 142.

وكتب ابن جبير إخوانه : [طويل]

1- خَلِيلِيَّ أَبَا بَكْرٍ فَهَلْ ثَمَّ حِيلَةٌ يَكُونُ إِلَيْهَا فِي نَوَاكَ رُجُوعِي
2- سَيُخْبِرُكَ السُّلْوَانُ أَنِّي رُمْتُهُ فَحَالَ اشْتِيَاقِي دُونَهُ وَنُزُوعِي
3- وَلَوْ كُنْتُ فِي غَيْرِ الضُّلُوعِ مُخَيِّمًا عَذَرْتُ عَلَى هَذَا الحَنِينِ ضُلُوعِي

كنز الكتاب 546/3.

وله أيضا : [طويل]

1- يَقُولُونَ إِنَّ العَيْنَ دَاعِيَةُ الهَوَى وَلَوْ صَحَّ ذَا مَا كَانَتِ النَّفْسُ تَعْشَقُ
2- فُؤَادُ الفَتَى لاَ عَيْنُهُ يُوجِبُ الهَوَى فَرُؤْيَتُهُ مِنْ رُؤْيَةِ العَيْنِ أَصْدَقُ
3- وَلَيْسَ بُكَاءُ العَيْنِ حُبًّا وَإِنَّمَا لإِشْفَاقِهَا لِلْقَلْبِ تَبْكِي وَتُشْفِقُ

أعلام مالقة المخطوط، و : 57، المطبوع، ص : 145.

ومن شعره رحمه اللّه وكتب به إلى أبي الحسن بن مرتين : [رمل]

1- لاَ، وَأَعْطَافِ الغُصُونِ المُيَّسِ وَالصَّبَا تُزْجِي عَلِيلَ النَّفَسِ
2- وَابْتِسَامِ الرَّوْضِ لِلطَّلِّ، وَقَدْ رَقْرَقَ الدَّمْعُ بِجَفْنِ النَّرْجِسِ
3- مَا رَأَيْنَا يَوْمَ أُنْسٍ مِثْلَهُ كَانَ أَسْنَى بُغْيَةِ المُلْتَمِسِ
4- وَتَلَتْهُ لَيْلَةٌ صَفْحَتُهَا أَلِفَتْ شَمْلَ انْشِرَاحِ الأَنْفُسِ
5- أَضْحَكَ اللَّهْوُ بِنَا ثَغْرَ المُنَى فَبَدَتْ سُمْرَتُهَا كَاللَّعَسِ
6- جُمِعَتْ أَطْرَافُهَا مِنْ قِصَرٍ لِلْفَتَى مَغْرِبُهَا كَالْغَلَسِ
7- وَسَمَتْ زُهْرُ اللَّيَالِي حِلْيَةً فَتَحَلَّتْ بِنُجُومِ الأَكْؤُسِ
8- وَابْنَةُ الكَرْمِ عَرُوسٌ تُجْتَلَى فَتَخَيَّلْ حُسْنَ ذَاكَ المَعْرَسِ
9- نُزْهَةٌ قَادَتْ إِلَيْهَا زَوْرَةٌ فَاغْتَنِمْهَا نَظْرَةَ المُخْتَلِسِ
10- يَالَهُ مِنْ مَجْلِسٍ فُزْتُ بِهِ مِنْ فَتَى شَرَّفَ صَدْرَ المَجْلِسِ
11- عِلْقُ مَجْدٍ جَادَ مِنْ خُلَّتِهِ لِيَ بِالعِلْقِ الخَطِيرِ الأَنْفَسِ

12- لأَبِي عَمْرو بن مَرْتِين عــلَّى   أَنــطـقْـتَ بِـالـمَـدْحِ أهْلَ الــخـرَسِ
13- أَرْوَعَ يــطْـــلــعُ مـــنْ آدَابـــهِ   شُــهُـــبًـــا تَـجْـلُـو دَيَـاجِـي الـحِنْدَسِ
14- ذُو بَنَــانٍ مِـثْـلَ شُـؤْبُـوبِ الحَيَا   وَذَكَــاءٍ كَــاشْـتِـعَــالِ الــقَــبَــسِ
15- مَـنْ يُسَـابِـقْــهُ إِلَـى مَـعْـلُـوَةٍ   رَامَ بِـالْـعِـيـرِ سِـبَـاقَ الـفَـرَسِ

أعلام مالقة المخطوط، و : 55-56، المطبوع، ص : 143-144.

وكتب إلى أبي الحكم بن هَرَوْدس رحمة اللّه عليه : [متقارب]

1- أَبَـا حَـكَـمٍ أَيْـنَ عَـهْـدُ الـوَفَــاءِ   فَـقِـدْمًـا عَـهـدْتُـكَ تُـعْـزَى إِلَـيْـهِ
2- وَمَـا الـعُـذْرُ فِـي أَنْ أَتَـاكَ الرَّسُولُ   فَـأَصْـدَرْتَــهُ ضَـارِبًـا لِـصَـدْرَتَـيْـهِ

أعلام مالقة المخطوط، و : 55، المطبوع، ص : 142.